درجات اعلاها التتيم وهو التعبد وتيم الله عبد الله وقد قال الله
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما الايات وشواهد هذا الاصل كثيرة والله سبحانه اعلم
مسئلة ما قولكم ادام الله فضلكم في الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر
الجميل وما افساد الشكوى والصبر الذي عليه الناس الجواب
الحمد لله اما بعد فان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالهجر الجميل والصفح الجميل
فالصبر الجميل فالهجر الجميل هو بلا اذى والصفح الجميل صفح بلا عتاب
والصبر الجميل صبر بلا شكوى قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني
الى الله مع قوله فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فالشكوى
الى الله لا تنافي الصبر الجميل وروى عن موسى عليه السلام انه كان يقول اللهم
لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان
وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
وهواني على الناس وانت رب المستضعفين وانت ربي اللهم الى من
تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي
غضب فلا ابالي غير ان عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان تنزل بي سخطك
او يحل علي غضبك لك العتبى حتى ترضى وكان عمر رضي الله عنه يقرأ في صلاة
الفجر انما اشكو بثي وحزني الى الله وبكى حتى يسمع نشيجه من اخر الصفوف
فخلاف الشكوى الى الخلوق وقد رد على الامام احمد في عمومه ان طاوسا
كره انين المريض وقال انه شكوى فمن ان حتى مات وذلك ان المشتكي
طالب بلسان الحال اما ازالة ما يقبح او حصول ما ينفعه والعبد
مامور ان يسئل ربه دون خلقه كما قال ابن عباس اذا سئلت فاسئل الله
واذا استعنت فاستعن بالله رواه الترمذي وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم ان يسئل الله
واذا استعين فاستعين بالله ولا بد للانسان من شيئين طاعته
تفعل المامور وترك المحظور والصبر على ما يصيبه من القضاء المقدور
فالاول والثاني فاول هو التقوى والثاني هو الصبر قال الله يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم

لا يضركم كيدهم شيئا وقال تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
الاية وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال يوسف انه من
يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذا كان الشيخ عبد القادر ونحوه
من المشائخ المستقيمين يوصون في عامة كلامهم بهذين الاصلين
المسارعة الى فعل المامور والقناعة عن فعل المحظور والصبر والرضى بالامر
المقدور وذلك ان هذا الموضع غلط فيه كثير من العامة ومن المساكين فمنهم من
يشهد المقدور فقط ويشهد الحقيقة الكونية دون الدينية فيرون ان الله
خالق كل شيء وربه ومليكه ولا يفرقون بين ما يحبه الله ويرضاه وبين ما يسخطه
ويبغضه وانه قدره وقضاه ولا يميزون بين توحيد الالهية وبين توحيد
الربوبية فيشهدون الجمع الذي يشترك فيه جميع الخلق وقد ان سعيدها وشقيها
ويشهد الجمع الذي يشترك فيه المؤمن والكافر والبر والفاجر والنبي الصادق
والمتنبي الكاذب واهل الجنة واهل النار والملائكة المقربين والمردة الشياطين
فان هؤلاء كلهم يشتركون في هذا الجمع وهذه الحقيقة الكونية وهو ان الله
ربهم وخالقهم ومليكهم لا رب لهم غيره ولا يشهد الفرق الذي فرق الله فيه بين
اوليائه واعدائه وبين اهل الجنة واهل النار وهو توحيد الالهية وهو عبادة
الله وحده لا شريك له وطاعته وطاعة رسوله وفعل ما يحبه ويرضاه وهو ما
امر به ورسوله امر ايجاب او امر استحباب وترك ما نهى الله عنه ورسوله من المحرمات
والمكروهات وعبادات الجوارح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار
والمنافقين بالقلب واليد واللسان فمن لم يشهد هذه الحقيقة الدينية
الفارقة بين هو لاء وهو لاء وبين اهل الحقيقة الدينية والافهوم من
جنس المشركين وهو شر من اليهود والنصارى فان المشركين يقرون بالحقيقة
الكونية اذ هم يقرون بان الله رب كل شيء كما قال تعالى ولئن سئلتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون سيقولون لله الاية ولهذا قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال بعض السلف تسالهم من خلق السموات والارض فيقولون الله
ومع هذا يعبدون غيره فمن اقر بالقضاء والقدر دون الامر والنهي الشرعيين
فهو القدري من اليهود والنصارى فانهم يقرون بالملائكة والرسل الذين جاؤا
بالامر والنهي لكن امنوا ببعض وكفروا ببعض كما قال تعالى ان الذين يكفرون

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)